

444647 - ما الحكمة من وجود الأيتام؟

السؤال

ما الحكمة الإلهية من وجود أيتام بلا ام او اب وجزاكم الله خير

الإجابة المفصلة

أولاً:

لا شك أن اليتيم ابتلاء عظيم، وأن اليتيم يعيش متألمًا، قد افتقد الدور العظيم الذي يقوم به الوالدان في حياته، ومن دلائل ثقل هذا الابتلاء أن الله امتن على نبيه بأن أواه يتيماً ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الضحى/6.

ولا شك كذلك: أن الشريعة قد حثت على مراعاة أحوال اليتيم وإكرامه ورعايته، يقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ الضحى/9.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا) وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. أخرجه البخاري (5304).

وعن مالك بن الحارث رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ صَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبْوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، حَتَّى يَسْتَعْفِي عَنْهُ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَيْتَةَ) أخرجه أحمد (19025)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (2/676): "صحيح لغيره".

وكل ذلك يظهر جلياً عظم هذا الابتلاء وثقله ، وحرص الشريعة على تخفيف هذا الابتلاء عن اليتيم .

ثانياً:

نشير هنا في هذه الفقرة من الجواب إلى بعض الحكم التي تختص بحالة اليتيم، وما خفي علينا من حكم الله أعظم وأكبر.

(1) اليتيم بلاء مستمر ما دامت حياة اليتيم، وهو بذلك فرصة عظيمة جداً لتكفير الذنب وتحصيل الأجر.

(2) اليتيم فرصة عظيمة لإظهار معالم التراحم بين المؤمنين، وتقوى به الصلات والعلاقات بين اليتيم وأرحامه، وبين اليتيم والمؤمنين الذين يبصرون حاله فيطلبون رضا الله وأجره بتقديم الرعاية لهذا اليتيم.

(3) كم من يتيم كتب الله له كفالة ورعاية وحسن تنشئة وتربية ، ولربما كان يبتلى بأبوين لا يحسان إليه هذا الإحسان، فكان يتمه خيرا له ، والله يقول: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. البقرة/216.

(4) اليتيم ابتلاء يستفز طاقات الإنسان، ويتحدها ليقدم للحياة أحسن ما يستطيع، ويحتوي تاريخ الإنسانية على أيتام نبغوا، وكان اليتيم محرّكاً لطاقتهم لبلوغ غايات لربما ما كانوا ليلبغوها لولا التحدي الذي حركهم إليه اليتيم، فقدموا تلك الاستجابات الرائعة والمشرفة.

(5) وأخيراً فاليتيم يفتح للعبد باب الافتقار إلى الله، فكل فقد إنساني يمر به الإنسان، فإنه يفتح له باب تعظيم التعلق بالله والاستغناء به عن سواه، ولعل هذا من حكمة ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم الأب، ثم فقده للأم، فالجد الراعي، فالعم الكفيل، وكل ذلك زاد من تعلق رسول الله بمولاه، وجرده إليه.

وكذلك كل يتيم يألم ألم الفقد؛ فإن هذا في الحقيقة باب يفتحه الله له، ليقبل على ربه مفتقراً إليه، سائلاً الله أن يسد احتياجه لوالديه، فإنه لا يملك أحد أن يسد هذا الاحتياج بكامل وتمام إلا الله سبحانه.

وكل ابتلاء يمر به الإنسان ففيه حكمة مطوية ثابتة أنه وسيلة محرّكة للعبد ليضع رأسه بين يدي مولاه، ويسأله شفاء نفسه ومداواة ألمه، سبحانه لا حول ولا قوة إلا به.

وينظر للفائدة: في حكم الابتلاء: جواب السؤال رقم (35914)

والله أعلم.